مقاربة فلسفية للرؤية الماركسية للدين وتفكيك: "مقولة الدين أفيون الشعوب"

نبيل محمد صغير[1]

مقدمة:

تعد الماركسية من اهم الفلسفات (تاريخيا) في الموقف من الدين، ولا سيما إذا تتبعنا كيفية تعاطي الفلسفات الإنسانية مع الخطاب والظاهرة الدينية (الفلسفات بأنواعها: العقلانية الديكارتية، التجريبية الهيومية، فلسفة الحق الإيطالية، فلسفات التنوير، الفلسفات الألمانية)، سنجد الفلسفة الماركسية بآرائها نحو الدين تثير فينا كثيرا من الشك والاستغراب حول تعاطيها مع الدين، فتجعلنا نطرح العديد من الأسئلة المحيرة حول حقيقة فهمها وتناولها للدين على المستوى النظري، وعلى المستوى التطبيقي.

نسعى من خلال هذا البحث أن نقدم رؤية الفلسفة الماركسية للظاهرة وكيفية التعامل معها في إطار فكرها وأيديولوجيتها العامة، كما نريد كذلك أن نفهم المنظر الأول لهذا التيار الفكري والسياسي، ألا وهو كارل ماركس (karl marx) 05 ماي 1818/ 14 مارس 1883، الذي شكّل نقلة نوعية في الفكر الإنساني بنظرته إلى الوجود، وما يحمله من كائنات وممارسات، ليؤكد على ضرورة الانطلاق من المادة في تحديد الوعي الإنساني لجميع الظاهر والممارسات التي يمارسها، وقد شكّل الدين جانبا مهما من هذه الممارسات، وقد كانت نظرته إليه يلفّها نوع من الغموض نود أن تستبينه في هذا المقام.

---

(1) باحث واكاديمي، من جامعة مولود معري- تيزي ويزو- الجزائر.

مدخل نظري: شذرات حول نشأة الماركسية واستراتيجيات الدين

يمكننا القول أن الماركسية أضح نظرية علمية منطلقة من اسس فلسفة بحتة في تاريخ تطور الفكر الإنساني عامة[1]، فقد حدثت تطورات للعلوم عبر التاريخ تحت غطاء فلسفي، إذ يمكن القول أن هيغل نفسه، وهو الضليع في علوم زمانه، كان بحاجة إلى فلسفته المثالية. هذا في حين جاءت الماركسية، فلم تكن بحاجة إلى فلسفة إذ إن ما يسمى بالفلسفة الماركسية، المادية الديالكتيكية، أصبحت علما خالصا من كل أنواع الفلسفة بحيث إن انجلز اسماها نهاية الفلسفة[2].

إذن، فالاتجاه الماركسي، إذن علم، بحت بل إن المادية الديالكتيكية باعتبارها علم الحركة هي علم العلوم كما اسماها لينين[3]. فإن العلوم والمعارف وحتى الفلسفات كلها تعالج أنواعا مختلفة من حركة المادة الحية وغير الحية، ولذا فان قوانين المادية تصح، وتعمل على كل هذه المعارف، وان العالم والفيلسوف في كل العصور قبل اكتشاف قوانين المادية أو بعدها، هما ماديان ديالكتيكيان في بحوثهما المعرفية، وفي مختبرهما[4]، بصرف النظر عن معتقداتهما الفلسفية والدينية. وهذا ما جعل انجلز يؤلف كتابه ديالكتيك الطبيعة للبرهنة على أن علم الديالكتيك يفعل وينطبق على كافة علوم زمانه[5].

إن الماركسية كعلم بحت (بغض النظر على أنها فلسفة في أصلها الفكري) يعني أنها لا تؤمن بأية قوة خارجة عن الطبيعة تسيطر على حركة الطبيعة أو تسيرها وفقا لهواها بل تعتبر الطبيعة، الكون، مادة في حركة تسير وتتطور وفقا لقوانين معينة توصل الإنسان إلى اكتشاف بعضها وما زال يجهل الكثير منها وان الإنسان يكتشف خلال تطوره المزيد

(1) See: Brian Thompson, The 21st Century Will Be Religious or Will Not Be: Malraux's, Controversial Dictum," in Revue ,André Malraux Review, 30, 1/2, 2001, p 35.

(2) See: Karl Marx, Zur Kritik der Hegelschen Rechtsphilosophie," in Marx Engels Werke, Volume 1 ,Berlin, Dietz Verlag, 1956,p p 12,13.

(3) See: See Paul N. Siegel, The Meek and the Militant: Religion and Power Across the World London, Zed Press,Reprint,Chicago, Haymarket, 2004, p. 123.

(4) Ibid., p. 24.

(5) Ibid., p. 12.

من القوانين التي تسير الطبيعة وتحدد شكلها في حركتها وتطورها وتغيرها[1].

إلا أن الفلسفة الماركسية لم يكن من الممكن التوصل إلى اكتشافها أو معرفتها الا في مرحلة معينة من مراحل التطور الفكري للمجتمع البشري[2]. فلم تكتشف الماركسية بسبب ذكاء كارل ماركس فقط، ولم يكن بإمكان ظهور كارل ماركس أو أي شخص أخر يكتشف الماركسية قبل قرون، بل ظهر كارل ماركس لأن تطور الفكر الإنساني بلغ مرحلة معينة تجعل بالإمكان ظهور من يكتشف الماركسية. فظهور الماركسية كان ضرورة تاريخية حتمية لو لم يكتشفها كارل ماركس لاكتشفها عالم آخر غيره.

من المعروف والمؤكد أن "الماركسية تعتبر الأديان كلها مرحلة من مراحل تطور الفكر الإنساني"[3]. فقد واجه الإنسان لدى خروجه عن نطاق الأحياء الأخرى طبيعة قاسية كان من الصعب عليه التغلب عليها فكان يطلب المساعدة من قوى تصور أنها قادرة على مساعدته أو أنها سبب معاناته. فعبد كفه مثلا لأن كفه كانت وسيلته الكبرى للحصول على طعامه[4] وعبد الحيوان الذي كان يعيش على اصطياده وفي مراحل أخرى يمكن أن نعتبرها أكثر تقدما عبد الشمس أو القمر أو النجوم وفقا لما أوحاه له تفكيره البدائي حول الطبيعة والقوى المسيرة لها.

كان التفكير بوجود الآلهة وبأشكالها وأنواعها مرحلة عالية من تطور الفكر البشري بلغت أقصاها في التفكير بوجود إله واحد هو الخالق للعالم والمسيطر عليه ومسيره وفقا لهواه ورغباته[5]، لكن هذا التفكير بدأ ينزاح عند بعض رجال الدين لخدمة مصالحهم الذاتية.

إن مراحل تطور المجتمع البشري كانت عبر مراحل وفترات. فلم يكن بالإمكان دفع الجماهير للعمل بدون الطابع الديني[6]، لكننا إذا عدنا إلى الأنبياء والرسل على

(1) See: Marx, "Theses on Feuerbach," translation by Cyril Smith and Don Cuckson 2002, on Marxists Internet Archive:
http://www.marxists.org/archive/marx/works/1845/theses/index.htm

(2) Ibid.

(3) Karl marx et friedrich engels,sur la religion,textes choisis , traduits et annotés par: G. Badia, p. bange et emile bottigelli, Les Éditions sociales, Paris, 1968, p. 123.

(4) موجودة في التقاليد الأمازينية.

(5) Voir: Karl marx et friedrich engels,sur la religion,textes choisis , traduits et annotés par: G. Badia, p. bange et emile bottigelli, Les Éditions sociales, Paris, 1968, p. 125.

(6) Voir: ibid, p. 126.

سبيل المثال نجد أنه لم يكن بمقدرتهم أن يجتذبوا الجماهير لتأييد دينهم، على الرغم من أنهم اقتصروا في دعواتهم على الدعوة لدينهم الجديد، إضافة إلى أنّهم لو لم يعالجوا في الوقت ذاته المشاكل الاجتماعية التي كان المجتمع يعاني منها، لكانوا غير قادرين إلى جلب الناس إلى طرفهم.

ملاحظة: يمكن أن يكون هذا سببا كافيا للقول بأن الماركسية، كايديولوجيا واتجاه فكري وفلسفي وكسياسة، لم تكن معادية للدين، كونها لم ترد أن تفقد جماهيريتها، لكننا سنترك هذه الفكرة كمجرد فرضية نبني عليها تحليلاتنا القادمة.

إذا عدنا إلى الدين الإسلامي، وأخذنا قصة النبي موسى كليم الله مثلا، نرى كيف أنه استطاع أن يقود الجماهير بوعده لهم بالخلاص من العبودية الفرعونية، فهو لم يكن يفكر بالثورة على الفراعنة بطريقة القوة العسكرية، وإنما حاول الخروج من مصر للتخلص من العبودية والاستبداد، وإقناع الشعب بضرورة الإصلاح الديني. (سنعود إلى هذه الأسطورة لنفهم كيف تصرف النبي موسى عليه السلام، ونحاول أن نقارب بين الاستراتيجيات التداولية في تقريبه لدين الله للشعب، وكيفية جلب الجماهير إليه كمنوال نقارنه بطريقة استغلال الماركسية لحب الحرية لدى الشعب)[1].

نرى من هذا أن ديانة النبي موسى كانت حركة ملائمة لظروف مجتمع العبيد في مصر في فترة ظهورها. ونرى أن النبي موسى قدم للناس في أيامه حلولا لمشاكلهم وخلاصا من عذابهم بالصورة التي استطاع التوصل إليها. ونفس الشيء يصح على كافة الديانات لأنها كانت تقدم للناس حلولا لمشاكلهم وخلاصا من عذابهم في فترة ظهورها.

ولكن الديانات التي تبدأ كحركة تلبي بعض حاجات المجتمع في حينها سرعان ما تنسجم مع التكوين الطبقي للمجتمع. فكما أن المجتمع في كافة المراحل يتكون من طبقات مُستغَلة وطبقات مُستغِلة، فتصبح الديانات أيضا جزءا من هذا التركيب الطبقي، فتتألف فئات دينية تشكل جزءا من الطبقات المستغلة وجزءا لا يتجزأ من دكتاتورية الدولة القائمة بينما تتحول الأغلبية الساحقة من أتباع تلك الديانات إلى جزء

(1) في مقال ماركس حول السؤال اليهودي، تحدث عن أهمية كسب الجماهير ينظر:
Karl marx, la question juive:
http://www.marxists.org/francais/marx/works/1843/00/km18430001a.htm

من الطبقات المستغَلة[1].

وبذلك، تتحول الديانة إلى أدوات استغلال لتابعيها ولأتباع الديانات الأخرى اقتصاديا وسياسيا واجتماعيا على حد سواء[2]. ويقوم رجال الدين وكلاء الآلهة، حسب نظريتهم، بتفسير الدين بالصورة التي تضمن مصالحهم الاقتصادية والسياسية.

جاءت تبعات هذا الفعل ونتائجه أن تنتج فروع وفئات مختلفة حتى في الديانة الواحدة. والتاريخ كله سلسلة من هذه الانقسامات والتفرعات الدينية، حتى في الدين الواحد، وتكاثرت الحروب الدينية لمختلف الديانات، والمعتقدات[3]، وحتى بين أتباع المعتقد الواحد، حتى أنه يمكننا القول إن معظم البلدان على امتداد تاريخ القرون السالفة انقسمت، إما دولا دينية أو دولا دنيوية تكرس مظاهر الدين وتستخدمها، كوسيلة لتحقيق سياساتها وأغراضها الداخلية، وقد استمر هذه الحالة إلى أيامنا هذه، فنحن نرى الديانات والمذاهب المتناقضة بالعشرات بالنسبة للمسيحية، وكذلك المدارس والمذاهب الإسلامية الكثيرة والمدارس اليهودية المختلفة، ونحن نرى ونسمع بالصراعات والفتن والمظالم والمجازر، التي تجري باسم هذه الديانات جميعها.

العودة إلى الماركسية:

لقد ظهرت الماركسية، كردة فعل للنظام الرأسمالي (الإقطاعي في أول الأمر) الذي من خلاله تستغل فيه الطبقة الرأسمالية الشعب الكادح، كذلك ظهرت في مجتمعات تسودها شتى أنواع الديانات السماوية وغير السماوية[4].(أروربا الشرقية، معظم أفريقيا وأسيا)، ومن خلال هذه الانتشارية غير المحدودة للدين والماركسية يؤكد انجلز أن

(1) See: Marx, "Theses on Feuerbach," translation by Cyril Smith and Don Cuckson 2002, on Marxists Internet
Archive: http://www.marxists.org/archive/marx/works/1845/theses/index.htm.
Voir: Marx and Engels, Manifesto of the Communist Party (1848), ch. 1, available on Marxists Internet Archive:
http://www.marxists.org/archive/marx/works/1848/communist-manifesto/ch01.htm

(2) voir: Karl marx et friedrich engels,sur la religion,textes choisis , traduits et annotés par: .G. Badia, p. bange et emile bottigelli, Les Éditions sociales, paris, 1968, p 85,86

(3) أشار ماركس إلى هذه الفكرة في كتابه مخطوطات كارل ماركس.

(4) See: Friedrich Engels, The Peasant War in Germany, ch. 2, available on Marxists Internet Archive. http://www.marxists.org/archive/marx/works/1850/peasant-war-germany/ch02.htm

الماركسية في علاقاتها بالدين لا تنفيه - لأسباب نراها برغماتية (مصلحية) تتعلق، في الأساس، بسبل انتشاره واعتماده من طرف الدول المتدينة- وإنما تحارب اضطهاد رجال الدين عبر استعماله لصالحهم، فيصبح وسيلة ضارة في أيدي قذرة[1]، يمكن أن نعتبر أن استغلال الماركسية للدين كان موجودا، فعلى الرغم من أن أيديولوجيتها وفلسفتها كانتا ماديتين إلا أنها ابتعدت ونأت عن أي صراع مباشر مع الدين في مراحلها الأولى، قد يكلفها خسائر فادحة تكون في صالح الرأسمالية الغربية التي كانت تروج، هي كذلك لحرية المعتقد، ولو أن نظرة الاتجاه الرأسمالي للدين يُتحفّظ عليها بدورها.

يقول أنجلز في وصفه للدين المسيحي: "كان قبل كل شيء، يصنّف دين - أي المسيحية وخصوصا الكاثوليكية كونه عايشها - للعبيد والمظلومين، والفقراء... فقد كان يمثّل المعاناة التي تفرض على الشعوب"[2]، وهذا حسب وجهة نظره الفلسفية يعود تكريس الكنيسة الأورتذوكسية لهذا الدين من أجل السيطرة على الشعب الأوروبي، وقد اتخذت النظرة الاشتراكية والشيوعية موقفا صارما من هذه النزعة الاستبدادية التي صادت أوروبا عموما، وروما على وجه الخصوص، فحاولت التشهير بالمبادئ الإنسانية، ومن بينها العدالة الاجتماعية والقضاء على الطبقية التي كان للدين والكنيسة جانب كبير في تشكيلها والسهر على استمراريتها، لأنها حقيقة كانت تخدم رجالات معينين داخلها[3].

يمكن القول، أيضاً، إنّ الماركسية هي نظرية الطبقة العاملة التي توجهها وترشدها إلى الطريق الصحيح لنضالها من اجل تحرير نفسها والشعوب الكادحة من كل أنواع الاستغلال[4]، لتستشرف الحرية التي ينشدها الماركسي من خلال النظام الطبيعي العادل. ومن ثم، كان على الأحزاب، التي تسترشد بالماركسية في مسارها النضالي والكفاحي، أن تحدد موقفها من الديانات، كما تحدد موقفها من كل الظواهر السياسية والاجتماعية الأخرى، ولهذا لا يمكن أن نعتبر ماركسيات العالم واحدة في منوالها العام والدقيق، خصوصا في بين أوربا الشرقية والشمال الإفريقي ومصر.

---

(1) Ibid.

(2) Friedrich Engels, contributions a l'histoire du christianisme primitif, traduction: laura lafargue, http://www.marxists.org/francais/marx/94-chris.htm

(3) Ibid.

(4) Ibid.

ولذلك، بدأ البيان الشيوعي بعبارته الشهيرة "هناك شبح يجول في أوروبا – هو شبح الشيوعية"، وعبر هذا البيان اتحدت قوى أوروبا العجوز في حلف يضم أمريكا وانكلترا- وألمانيا في وقت متقدم وبطريقة مختلفة عن سابقاتها الأوائل – لملاحقة الشيوعية والتضييق عليها، رغبة في القضاء عليها، هذا العداء نتيجة الرهبة التي أحدثها فيهم الفكر الأيديولوجي الشيوعي؛ ووصل الخوف إلى البابا والقيصر "مترنيخ وغيزو"نظرا لمكانته الدينية التي كانت مهددة بالانهيار في حالة سيطرة الشيوعية على أوروبا، ومن الاتجاه الراديكالي في فرنسا، إلى رجال الشرطة والضباط النازيين في ألمانيا[1]، ولهذا جُندت النازية، كعدو للشيوعية.

مراحلها الفكرية وصيرورة النظرة إلى الدين:

كما أننا لم نعتبر ماركسيات العالم محصورة في مبادئ واحدة، لا يمكننا أيضا أن نعتبر موقف الماركسية – بجميع فلاسفتها وسياسيها – من الدين محصورا في موقف واحد ثابت، فهناك مرحلتان مختلفتان في نضال الأحزاب الماركسية، وتحديد مواقفها من الدين تستخلص، وفقا للمرحلتين في نضالها ضد الرأسمالية الغربية، وهاتان المرحلتان هما، كلآتي[2]:

1- المرحلة الأولى:

في هذه المرحلة كانت الأحزاب الماركسية تواجه السلطة الرأسمالية، بقوة سياسية كبيرة وكذلك السيطرة الدينية، لكن بمرونة، لأسباب عديدة من أهمها عدم رغبة الماركسيين في فقدان ثقة الشعب المتدين، وعليه كانت تحدد مواقفها طبقا لذلك، وقد صرح الزعماء الماركسيون بضرورة احترام جميع البشر مهما اختلفت دياناتهم وتعددت، وباختصار يمكن أن نعتبر هذه المرحلة مرحلة التعاطي المرن مع الدين والمؤسسات الدينية.

2- المرحلة الثانية:

جاءت بعد الثورة الاشتراكية، وقد كانت مرتكزة على مطالبة المنظرين الماركسيين

(1) ينظر: عدناني رزيقة: الكافي في الفلسفة، د.ط، دار الريحانة للكتاب وجسور للنشر والتوزيع، الجزائر، 2006، ص 123، 125، 126.

(2) هاتان المرحلتان اجتهاد شخصي من الباحث.

للسياسيين تحديد مواقفهم بصفتهم رجال سلطة ودولة، تجاه مختلف القضايا ومنها الديانات، وخصوصا المؤسسات الدينية (الكنائس)، فبعد تمركز قوى الشيوعية الماركسية في جميع أنحاء العالم تقريبا، أصبحت النظرة إلى الدين مختلفة، بسبب هذا العامل السياسي، فأصبح التأكيد على الدين قضية شخصية لا اجتماعية.

يمكن القول إنه في كلتا المرحلتين، كانت الأحزاب الماركسية تحدد موقفها وفقا للطابع الطبقي للمجتمع أي أنها ميّزت بين الديانات بصفتها سلطة ووسيلة استغلال للكادحين، وبين الديانات، كتقاليد ومعتقدات راسخة في أذهان الناس البسطاء والكادحين، كل هذا كان عن إيمان وتسليم مطلقين[1].

فقد كان هدف الماركسية في المرحلة الثانية أن تفضح بشدة سيطرة المؤسسات الدينية على جماهير الشعب واستغلالها، وأن تكافح ضد كل أنواع التمييز الديني واضطهاد الديانة الرسمية للديانات الأخرى واستخدامها وسائل لخلق المشكلات والتصادمات التي تبعد الكادحين عن وحدتهم في النضال ضد الطبقات المستغلة دينية كانت أم دنيوية[2]. أما من ناحية أخرى فقد كانت تستخدم التثقيف والإقناع بين الجماهير الكادحة لإبعادها عن التعصب وعن التصادمات بين الديانات المختلفة والتيارات المختلفة في ديانة واحدة، فألغي الحديث عن الدين في الأوساط الاجتماعية.

في الوقت الذي تكافح الماركسية ضد كل أنواع الاستغلال الديني تراعي الناس البسطاء في معتقداتهم ولا تبدي عداء لهم بسبب تديّنهم. والأهم من كل ذلك يجب أن يكون موقفها مرنا تجاه أناس ما زالوا مؤمنين بدياناتهم رغم أنهم مناضلون أشداء ومخلصون ضد الاستغلال ومستعدون حتى للانضمام إلى الأحزاب والأيديولوجيات الماركسية لكن بدون أن يُجبروا على التخلي عن معتقدهم، كشرط لقبولهم في الحركة وجعل الإخلاص للحركة والنضال والتّمسك ببرنامج الحزب أساسا والإيمان الديني أمرا فرعيا في تحديد الموقف من مثل هؤلاء المناضلين.

وهذا الأمر كان ينطبق على نضالية "جمال عبد الناصر" و"هواري بومدين" و"شيغيفارا" الذين كانوا يحاربون الاستبداد الغربي الرأسمالي، وحين ينضم إليهم أي

(1) Voir: karl marx, critique de l'économie poltique, le site: http://www.marxists.org/ francais/marx/works/1859/01/km18590100h.htm

(2) Ibid.

إنسـان يشـعر بظلم الغرب وحلفائه، لا تتم معاملة انطلاقا من دينه أو عقيدته وإنما من خلال رغبته في القضاء على مظاهر، والأكثر من هذا، أن القيادات الدينية تستغل وطنية هـؤلاء المتدينيـن لقيادتهم بطريقتها ووفقا لمصالحها الاقتصادية والسياسـية بينما تدعو الضـرورة الماركسـيين إلى اجتـذاب الكثير من هؤلاء المتدينيـن المخدوعين للانضمام تحت لوائهم وقيادتهم في الصراع من اجل تحرير المجتمع من المستعمرين وأعوانهم[1].

أمـا دور الماركسـية تجـاه الدين بعد انتصار الثورة الاشـتراكية وتولـي البروليتاريا الحكم فيختلف كثيرا عن دور الماركسـية بصدد الدين قبل الثورة[2]، وهذا ما وضحناه في المرحلتين الأساسيتين المذكورتين سلفا.

يصبـح فـي جميـع الميادين السياسـية والاقتصاديـة والاجتماعية والثقافية سـلوك الماركسيين خاضعا لطبيعة أيديولوجية البروليتاريا[3].

لـذا يصبـح من الأهمية بمكان أن نطرح السـؤال الآتي: مـا هو موقف أيديولوجية

---

(1) تشومسكي بالفرنسية السياسية والايديولوجيا.

(2) Ernest Belfort Bax, The Peasants War in Germany 1525-1526, London: Swan Sonnenschein & Co, 1899 available on Marxists Internet Archive: http://www.marxists./org/archive/bax/1899/peasants-war

(3) كان لفظ (البروليتاريا) يستخدم في المجتمع الروماني القديم، فمن المعروف أن ذلك المجتمع مكوناً من ست طبقات اجتماعية، الأخيرة فيه هي طبقة البروليتاريا، فهذه الطبقة كانت معفية من الضرائب، وليسـت لها أية صفة اجتماعية، ولا ينظر إليها كمصدر فائدة إلا لإنجاب الأولاد ليتحولوا مسـتقبلا إلى عبيد وجنود. فالبروليتاريا، إذن، عند الرومان هي تلك الطبقات االسـفلى، الفقيرة والمعدمة في المجتمع.

في أوائل القرن التاسـع عشـر اسـتخدم المفكر الفرنسـي (سـان سـيمون) المولود في عام 1760م، والمتوفي 1825م، لفظ البروليتاريا لوصف الذين لايملكون أي نصيب من الثروة العامة، ولايحظون بأية ضمانة من ضمانات الحياة، فهي، حسب تعبيره (طبقة بلا ماضي وبلا مستقبل).

لقد تطور المفهوم واتسع في معناه على ماهو متعارف عليه في وقتنا المعاصر، في العلوم السياسية والاجتماعيـة والاقتصاديـة، وقـد عرّف المفكر الألمانـي كارل ماركس (1818– 1883م (البروليتاريا بأنهـا الطبقـة التـي تتحمـل كل أعبـاء المجتمع دون أن تنال أية ميزة من ميزاته، فهي طبقة لاتعيش إلا بقدر ما تجد عملا، وبالتالي، فهي، نتيجة لاضطرارها بيع قوة عملها، تصبح سلعة شبيهة بأية سلعة أخرى تخضع إلى كل قوانين السـوق؛ من مزاحمة، ومسـاومة، وعرض وطلب، ويعمل أفرادها في المصانع بالتحديد، وهي في رأيه تمثل الضياع الكامل للإنسان، هذا الضياع الذي لايمكن تعويضه إلا بأن يكسب الإنسان نفسه بأن يتحول إلى قوة مناهضة للطبقات الأخرى، ينظر: سعد سلطان، الحركة العمالية والنقابية ودور اليسار في المرحلة الراهنة، الحوار المتمدن، العدد: 828، 2004/ 05/ 08.
http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=17876

البروليتاريا من الدين؟ والجواب هو كما هو الأمر في جميع الميادين يتحدد موقف أيديولوجية البروليتاريا من الدين حسب الطبيعة المزدوجة للبروليتاريا نفسها أي الدكتاتورية والديمقراطية في الوقت عينه. فتكون البروليتاريا في المعظم مع الدين في حين يبقى المنظرون بسبب خلفيتهم الفكرية متحرجين من عدم معارضة الاتجاه الديني[1].

كان تعامل الشيوعية مع كل أنواع الاستغلال الديني القائمة في المجتمعات الرأسمالية وغير الرأسمالية كمعاملتها لشتى أنواع الاستغلال الأخرى[2]، ومن المعروف أن المؤسسات الدينية أصبحت في الدول الرأسمالية مؤسسات راسمالدينية (جمعت بين مفهوم الرأس المال في تعاملها مع الدين) كبرى تستغل العمال والكادحين متعلقين بالدين كانوا أم غير متدينين.

ولهذا، رأى المنظرون الماركسيون أنه يجب تشجع البروليتاريا، على الرغم في الاختلاف في التعاطي مع الدين، في ممارستها ضد المؤسسات الدينية الرأسمالية، عبر الأساليب والأنماط نفسها التي تمارسها ضد المؤسسات الرأسمالية الأخرى، فكما تؤمم شيوعية البروليتاريا البنوك والمصانع عليها أن تؤمّم أملاك وأموال المؤسسات الدينية لمنعها من استغلال العمال وسائر الكادحين[3]. فلنين على سبيل المثال يرى بعدم وجود علاقة بين الدين والماركسية نهائيا، حيث سيرى في الدين عنصراً قامعاً للرّوح، ولذلك جرى استبعاد المسألة الدينية من دائرة الاهتمام والأولويات، وقُدِّم التفسير العلمي مناهضاً للتفسيرات التي أتى بها الدين للعالم والتاريخ والإنسان.

يوجد في الدول الرأسمالية اتحاد وتضامن تام بين سلطات الدولة والسلطات الدينية، ولذلك كان على الشيوعية الماركسية أن تحد من درجة الترابط بين سلطات الدولة والسلطات الدينية، وأول واجب من هذا النوع هو فصل الدين عن الدولة. ومن ثم، لا تبقى أية علاقة بين الدولة (خصوصا على المستوى المالي والاقتصادي) والسلطات الدينية، وهذا كله يؤكد قاعدة أساسية، وهي أنه لا تبقى أي ديانة رسمية للدولة ولا ديانة سائدة وديانات ثانوية، وإنما تكون الديانات خاصة بالأفراد فقط، أما

(1) Ibid.

(2) Ibid.

(3) Ibid.

الدولة فيجب أن تكون علمانية[1]، عبر معاملة الناس بصفتهم مواطنين سواسية، بغض النظر عن صفاتهم الدينية، وهذا من شأنه أن يمحي ويلغي جميع المشاكل والفتن والنزاعات الدينية، وما يتلوها من حروب ودمار، وتمييز عنصري وديني للأشخاص وفقا، لارتباطاتهم الدينية عموما، والعقائدية خصوصا.

هناك قضية أخرى في علاقة الماركسية بالدين، وهي فصل الدين عن الثقافة والتعليم العامة، فلم يكن من التثقيف الديني من المسموح به في المدارس، بل جاء تركيزهم ودعوتهم إلى العلم المحسوس مجاراة للثقافة العلمية البحتة السائدة في ذلك الوقت[2].

هناك نقطة أخرى تضمنها كتاب "**حول الدين**" لماركس وانجلز وهي ضرورة تحديد الإعانات والمساعدات المالية لمؤسسات دينية، وأحيانا قطها[3]. لا يمكن أن نستدل بهذا القرار على أنه محاربة للمؤسسات الدينية المستبدة فقط، فهذا القرار يحمل، أيضا، بعدا اقتصاديا آخر.

كانت توجد بعض الأبعاد الديموقراطية في موقف الماركسية من الدين، فالصفات الديمقراطية للبروليتاريا تجاه الدين هي إعلان حق كل إنسان بأن يعتنق دينا ومعتقدا معينا أو أن لا يعتنق أي دين، فالدولة البروليتارية تمنح لكل شخص الحق في أن يعتنق الدين الذي يؤمن به ولا تضطهده أو تميز شخصا في أي مجال من مجالات الحياة الاجتماعية والاقتصادية بسبب ممارسته تقاليده الدينية أو بسبب عدم تديّنه، فالأشخاص والجماعات متساوون في حقوقهم الأمنية والاقتصادية والسياسية و... بصرف النظر عن تديّنهم أو عدم تدينهم، فلا توجد في بطاقات هوية أي شخص إشارة إلى الدين الذي ينتمي إليه، ولا يحق لأي مسؤول وزاري أن يسأل عن ديانة شخص أثناء توجهه للعمل في الدولة، فالدين في هذه الدولة يرتبط فقط بين الله والفرد.

لقد حذّر كارل كروش والكثير من زملائه الماركسيين كثيرا من خطورة الانزلاق وراء الاتجاهات الانتهازية التي تتظاهر بالإيمان أو الاعتقاد بديانة معينة رغبة في اجتذاب

---

(1) Voir: Karl marx et friedrich engels,sur la religion,textes choisis , p124.

(2) oir: Karl marx et friedrich engels,sur la religion,textes choisis , traduits et annotés par: G. Badia, p. bange et emile bottigelli, Les Éditions sociales, paris, 1968, p 85,86, p105.

(3) Ibid., p. 106, Voir: karl marx, critique de l'économie poltique, le site: http://www. marxists.org/francais/marx/works/1859/01/km18590100h.htm

جماهير تلك الديانات[1]. فالماركسية تعتبر أن الديانات كانت ضرورة في مراحل نشوئها ولكنها لم تعد تخدم المجتمع في تطوره الحالي وأصبحت رجعية في تطبيقها تعيد المجتمع إلى مراحل فات أوانها [2]. وهذا ما نراه في إسرائيل بحجة التمسك باليهودية وما سببته الحروب الصليبية بحجة التمسك بالمسيحية وغيرها.

يؤكد كارل كورش أن الماركسيين يجب أن يعربوا بصراحة عن عدم اعتقادهم بأي من هذه الديانات صراحة بدون تورية أو رياء. فكما أن الماركسيين لا يضطهدون شخصا بسبب معتقده الديني يطلبون من الآخرين إلا يضطهدوهم بسبب عدم اعتقادهم بأي دين، ويجب إلا يؤدي الاضطهاد الديني والفتاوى ضد الشيوعية والماركسية بالماركسيين إلى التظاهر بالتدين أو الاعتقاد بدين معين للتخلص من الاضطهاد الديني بل يجب أن يفضحوا رجال الدين في رياءهم واضطهادهم للماركسية والشيوعية بالضبط كما يفضحون الدعايات السياسية الموجهة ضد الشيوعية من قبل القوى الرأسمالية والقوى الموالية لها[3].

يؤكد كارل كورش، أيضا، أن الماركسية يجب أن تتخلص من الدين بصفته مرحلة قديمة لم يعد لها دور إيجابي في تطور المجتمع، ولكنها لا تستطيع ذلك بفرضه بالقوة على الجماهير المتدينة، بل تتوصل إليه بالإقناع والتثقيف والبرهنة على أن القيادات الدينية لا تعمل لمصلحة الكادحين بل تعمل لمصالحها الخاصة التي تعني استغلال الكادحين شانها في ذلك شان القوى الرأسمالية. على الماركسيين أن يميزوا كل التمييز بين معاداة الدين والمتدينين وهو لا علاقة له بالماركسية وبين الرياء والتملق للدين وهو الآخر لا يمت إلى الماركسية بصلة، الماركسية لا تؤمن بدين ولكنها لا تضطهد المتدين بسبب تدينه[4]، ولكنها تضطهد الاستغلال الديني بكل ما أوتيت من قوة.

لا يمكن الحديث عن موقف ماركس من الدين دون أن نلج أولا إلى بحوثه الأولى التي ارتأيناها تمثل منعرجا حاسما في فلسفته بصفة عامة، وفلسفته الدينية والسياسية بصفة خاصة.

---

(1) voir: karl korsch, la théorie générale du droit el le marxisme, http://www.marxists.org/ francais/korsch/works/1930/droit/korsch_1930_droit.htm

(2) Ibid.

(3) Voir: Ibid.

(4) Voir: Ibid.

يمكننا القول أنه مثلما لم يحظ الوعي الديني ودوره في الصراعات الاجتماعية بدراسات ماركسية جدية أو جديدة، بل اجتر عدد من الماركسيين مواقفهم السياسية من الدين من التفسير أو بالأحرى سوء التفسير الشائع لبعض نصوص ماركس وانجلز. وخصوصا في كتاب ماركس" نقد فلسفة الحق لهيغل" حيث اعتبر ماركس أن نقد الدين في ألمانيا قد أُنجز، وان على نقد الدين أن يتحول إلى نقد السياسة، ونقد الجنة أن يتحول إلى نقد الأرض[1].

إن كتاب نقد فلسفة الحق لهيجل مثل نقلة نوعية لدى ماركس فقد كان بمثابة الخطوة التي بدأ من خلالها يرتدّ عن فلسفة هيجل الذاتية التي كان متأثرا بها من قبل. حاول في هذا الكتاب أن يعيد الاعتبار للمادة على حساب الذات، فأصبحت المادة هي التي من خلالها تستنير الذات لا العكس كما كان يعتقد ويفكر هيجل من قبل[2].

حضور الدين في كتب كارل ماركس: إن أهم الكتب والأبحاث التي حاولت أن تعالج مسائل تتعلق بالدين سواء قريبة كانت منه أم بعيدة يمكن أن نجملها فيما يأتي[3]:

1- مقال بعنوان: "نقاشات حول حرية الصحافة والنشر".
2- مقال بعنوان: "حرب الفلاحيين في ألمانيا".
3- مقال بعنوان: "برونو باور والمسيحية الأولى".
4- كتاب بعنوان: "الوحي".
5- كتاب بعنوان: "حول تاريخ المسيحية الأولى".
6- كتاب بالاشتراك مع أنجلز: "العائلة المقدسة".
7- كتاب بالاشتراك مع أنجلز: "الأيديولوجيا الألمانية".
8- كتاب بالاشتراك مع أنجلز: "حول الدين".

القراءات الماركسية الجديدة للإسلام:

إن الحديث عن قراءة ماركسية جديدة للإسلام ترتكز أساسا على مقال المفكر

(1) ينظر: غياث نعيسة، الموقف الماركسي من الظاهر الدينية، مركز الدراسات الاشتراكية، مصر، من موقع: http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=204742

(2) See: Michael Löwy, The Theory of Revolution in the Young Marx (Leiden: Brill, 2003), pp. 55, 56.

(3) استقينا هذه المعلومات: من موقع ماركسيس: http://www.marxists.org

الماركسي "جيلبير الأشقر" المعنون:" أطروحة حول الانبعاث الراهن للسلفية الإسلامية" المنشور عام 1981 أهمية في قراءة الوقائع الجديدة لنهوض الحركات السياسية الإسلامية – التي وصفها كلها بالسلفية – في منطقتنا ومحاولة تقديم تحليل ماركسي لهذه الظاهرة والموقف منها، وإن اتسم مقاله بالارتكاز على فكرة أساسية لا لبس فيها هي أن القوى "السلفية" في إيديولوجيتها وفي برنامجها رجعيان في جوهرهما، واعتبر أن كل أمثلته تقدم الدليل على أن كل هذه الحركات السلفية هي "قوة إعانة للبرجوازية الرجعية". وقد أعانت هذه المقالة من علة الموقف "الماركسي" التقليدي والأوروبي – المركزي باستناده على علمانية راديكالية ومعاداة للدين بشكل عام. وقد طور "جيلبير أشقر" أطروحاته هذه وخلصها نسبيا من علتها المذكورة في مقاله " الماركسية والدين، البارحة واليوم"، الصادر عام 2004"[1] وقد قدم هذا المقال قراءة متعصبة في أوله إلا أن الكاتب تراجع عن كثير من القضايا الأساسية فيما بعد.

كانت هنالك دراسة أخرى من منظر ماركسي جديد: كريس هرمان[2] المفكر الماركسي البريطاني الذي توفي نهاية العام الماضي في القاهرة، في دراسة عنوانها: "النبي والبروليتاريا" الصادرة عام 1994، إذ إنه لا يقوم فقط على عرض تاريخي للموقف الماركسي من الدين، بل إنه يحلل الوقائع الملموسة في عدد من البلدان "الإسلامية" والحركات الدينية السياسية والإيديولوجية فيها، ويرصد تناقضاتها على ضوء الصراعات الاجتماعية من وجهة نظر ماركسية ليستخلص إلى أن الاشتراكيين قد أخطئوا في النظر إلى الحركات الإسلامية على أنها أتوماتيكيا "رجعية" و"فاشية" أو أنها أتوماتيكيا "معادية للإمبريالية" و"تقدمية". إن الحركة الإسلامية الراديكالية، بمشروعها في إعادة تشكيل المجتمع على النموذج الذي أقامه محمد في القرن السابع في الجزيرة العربية، في الواقع هي "طوبى" نابعة من قطاع بائس من الطبقة الوسطى الجديدة[3].

لقد شكلت مقالة هرمان منعطفا هاما ورؤية جديدة – وإن لم تجب على كل التحديات التي طرحتها ظاهرة النهوض الإسلامي – في طريقة تحليل وتعامل اليسار

(1) ينظر: غياث نعيسة، الموقف الماركسي من الظاهر الدينية:
http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=204742

(2) هذه الدراسة منشورة في موقع: ماركسيس http://www.marxists.org

(3) ينظر: غياث نعيسة، الموقف الماركسي من الظاهر الدينية.

الماركسي مع ظاهرة اجتماعية وسياسية جديدة هي نمو الحركات الإسلامية وتزايد نفوذها الجماهيري بشكليها الإصلاحي أو المتشدد في معظم البلدان الإسلامية. وإن شكلت، في الوقت نفسه، صدمة واعتراض لدى بعض الماركسيين الحاملين للتفسير الشائع والقديم بأن الماركسية تعني حتما عداء للدين والمتدينين فحسب[1].

تفكيك مقولة الأفيون والدين:

لم يخل أي بحث تناول الفلسفة الدينية لدى ماركس من الحديث عن هذه المقولة فقد كانت هامة لدى الذين جاؤوا بعده، فصار التشبث بها لدى الماركسيين والمعاديين للماركسيين أمرا عاديا وواضحا وطبيعيا، رغم التأويلات والتفسيرات المختلفة لهذه المقولة سواء في خدمة الفكر الماركسي أو في نقده وهدمه، حتى أنه في كثير من الأحيان صارت المقولة أساس الحكم على موقف تجاه الدين، لهذا أردنا في هذا العنصر أن نتبيّن حقيقتها. لكن قبل البدء في تحليل هذه المقولة يجب الاعتراف أنها نجحت إلى حدّ بعيد جدا في إذكاء العداء ضد الماركسيين والماركسية خصوصا لدى المتدينين، واستطاعت كذلك تحويل الأنظار عن إيجابيات هذه الأيديولوجيا من ذلك الصراع الطبقي ضد الاستغلال الرأسمالي للطبقات الكادحة وسلب حقوقهم إلى انتهاك حقوق الدين كنقطة سلبية ضد الماركسية.

ننطلق من فرضيتين اثنتين، هما:

1- إنّ ماركس غير معادي للدين ولو كان معاديا له لألف كتابا في ذلك ولما اكتف بهذه العبارة.

2- إن هذه المقولة قد أخرجت عن سياقها النصي والثقافي.

مباشرة يمكننا الشروع في التحقق من الفرضية الثانية، لنقول أن هذا التباين يعود إلى توظيف هذه المقولة في الأساس إلى فهمها واستيعابها في غير إطارها الحقيقي، الذي صدرت منه، ونقصد هنا صاحبها كارل ماركس الذي استعملها في أحد بحوثه. يقول ماركس:"إن الهم الديني هو في الوقت نفسه تعبير عن هم واقعي واحتجاج علي هم واقعي. إن الدين هو آهة الخليقة المضطهدة، هو قلب عالم لا قلب له، مثلما هو

(1) ينظر: غياث نعيسة، الموقف الماركسي من الظاهر الدينية.

روح وضع بلا روح، إنه أفيون الشعب"[1].

وإذا ما حاولنا قراءة كامل البحث الذي ترد فيه هذه الفقرة – والذي يحمل عنوان "نحو نقد لفلسفة الحق الهيجلية" والمكتوب في عام 1844، فسوف يتكشف لنا بوضوح أن رأى ماركس يدين للهيجلية الجديدة اليسارية، التي اعتبرت الدين اغترابا للجوهر الإنساني، بأكثر مما يدين لفلسفة التنوير التي ترجع إلي القرن الثامن عشر والتي أدانت الدين بوصفه مؤامرة إكليركية لا أكثر ولا أقل[2].

يرى ضياء حمو أن كلمة "the sigh of" تُرجمت بأكثر من كلمة ولم يختلف المراد (تنهيدة، آهة، زفرة) المقصود هو إنها آخر ما تبقى للإنسان المضطَهد... وأين..؟! في قلب العالم الرأسمالي، وفي زمن "ماركس" كان هذا القلب هو "بريطانيا، فرنسا، ألمانيا، أمريكا"وبشكل ما روسيا، ويسخر " ماركس منه بأسى بوصفه لهذا العالم بأنه بلا قلب أي بلا رحمة أو شفقة، وهذا الدين هو روح هذا العالم البشع الذي بلا روح"[3].

أما كلمة الشعب في النص فيرى ضياء حمو أنها غُيرت، فقد تم تغييرها من صيغة المفرد إلى الجمع لتكون عامة وشاملة لكل شعوب العالم، فصارت "الدين أفيون الشعوب" بدلا من النص الأصلي "إنه أفيون الشعب" "لأنهم لو أوردوها كما وردت في النص لانفضحوا، ولما تم لهم استخدامها بفائدة حققها لهم مسخ النص وتحويره..!! ولسنين زادت عن المائة وخمسين عاما وما زالت"[4]، لذا يمكننا أن نعتبر أن تلك الجملة أخرجت من سياقها النصي من دون شك. نريد أن نشير هنا إلى قضية من أهم القضايا التي أُسيء فهمها فيما قدمه ماركس، فكانت ما يتعلق بوظيفة الدين وتأثيره في المجتمع، وربما تحديداً، عند الطبقة العاملة والكادحة الحضرية، والتي اعتبر فيها ماركس الدين مخدِّراً، أو بحسب تعبيره (أفيون الشعوب) يعتمدون عليه لتغييب أوضاعهم، وصرف أنظارهم عن مواجهة قضاياهم اليومية المعيشة عن طريق التعلّق

(1) See: karl marx introduction to a contributions to the critique of hegel's philosophy of right, collected works, vol 3, yew York.

(2) ينظر: ضياء حمو، حقيقة كلمات ماركس الثلاث، http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=188215

وباللغة الانجليزية: (Religion is the sigh of the oppressed creature, the heart of a heartless world, and the soul of soulless conditions. It is the opium of the people)

(3) المرجع نفسه.

(4) المرجع نفسه.

بآمال تميل إلى العالم الأخروي أكثر منها إلى عالم الواقع المادي المُعاش.

هناك أيضا بعد آخر لهذه المسألة، فتأثير الدين في تشكيل الوعي يمكن النظر إليه عند ماركس في سياق أوسع، إذ سعى ماركس إلى تقديمه في العديد من دراساته لمفهوم الأيدولوجيا ومفهوم الاغتراب والتشيّء، وفي هذا السياق يتناول مسألة إعادة إنتاج العالم والثورة على الأوضاع القائمة من منظوره التنظيري الخاص، الذي أصبح عند العديد من الدارسين الماركسيين الذين أتوا بعده، ويظهر أن سوء فهم ماركس لهذه المسألة كان مقصوداً لإبعاد الجماهير عن أفكار ماركس، ووصفه عدواً مناهضاً للدين إجمالاً، رغم أن ما قدّمه كان مقدماً بوصفه تحليلاً أو عرضاً للتأثير الاجتماعي للدين في السياقات الاجتماعية"[1].

ومن ثم، فقد أنتجت هذه الأدبيّات أجيالاً متتالية من المؤمنين والمتدينين الذين فسّروا كلّ ما هو ضدّ الدّين ومعادٍ له بأنه ماركسي أو شيوعي، وانعكس هذا الفهم ليؤثر على أكثر من حقل وشأن وعلاقة. والحقّ، أنّ جزءاً كبيراً من الممارسة الماركسيّة قدّمت معطيات جاهزة، وواضحة، لهذا "البهتان العظيم" كما قد يقول بعض المتحمّسين، إضافة إلى ذلك، فثمّة منْ تأوّل العبارة إيجابياً من خلال استحضار المعنى "الحُلمي" للأفيون. عند تحليل تلك المقولة، هناك منْ يُفضل العودة إلى سياقها النصّي من جهة، والتاريخي من جهة أخرى"[2].

في السياق الثقافي التاريخي جاء كلام ماركس ذاك ضمن بيان الوجوه الاستعمارية التي أخذها الدّين، وذلك في مرحلة تاريخيّة عرفت علاقة تفكيكيّة مع الدّين، وبطريقةٍ جذريّة، إن الهم الديني هو في الوقت نفسه تعبير عن هم واقعي واحتجاج على هم واقعي. إن الدين هو آهة الخليقة المضطهدة، هو قلب عالم لا قلب له، مثلما هو روح وضع بلا روح، إنه أفيون الشعب، نكرر، ها هنا هذه العبارة في هذا السياق التاريخي المرير الذي يمر به شعوب العالم، نتيجة اضطهاد الرأس المال الغربي الإقطاعي.

إذا حاولنا أن ننظر إلى هذه المقولة من الزاوية الإيجابية مثلا يمكننا أن نتبنى تفسير "مايكل لوف" لها في مقالته الشّهيرة "الماركسيّة والدّين"، فقد جرى استخدام الدّين

(1) أبو بكر أحمد باقادر، الدراسات الاجتماعية الأنتربولوجية والدين، من موقع:
www.interpologie.com www.altasamoh.net/Article.asp?Id=380

(2) القراءة الماركسية للدين... أو لاهوت اليسار، http://www.alwaqt.com/art.php?aid=203832

لإحكام السيطرة وإسباغ الشرعيّة على النظم السياسيّة والاجتماعية، كما أنه أُستُخدم من قِبل الطبقات المضطهدة في إعلان الثورات والاحتجاجات، زد على هذا أنه سيرتبط الدّين لاحقاً بالتشكيلات الأيديولوجيّة، وبالتالي بالمستويات الجدليّة مع الواقع المادي، أما من منظور ماركس، فسيُمكن الاستغناء عن الدين في إطار الدّولة الحديثة البرجوازية الديمقراطية، وذلك لأن وظيفته الإنسانيّة متحقّقة في التشكيل الدّنيوي الذي تقدّمه الدّولة"[1].

خاتمة البحث:

تبعا لما قلناه في متن البحث، لا يمكننا أن ننظر إلى الماركسية من زاوية واحدة ضيقة في اعتبارها الدين قوّة ظلاميّة وسلبية بذاتها، وإنما تعتبر الماركسية هذه الظلامية كامنة في تلك التشكيلات الاجتماعية والطبقيّة التي يُوظّف من خلالها الدّين. ومن جهة ثانية، إنّ الماركسية لا تغفل التوظيف العكسي للدّين، في كونه يمكن أن يُصبح طاقة في النضال والتمرّد والتحرير من الأنظمة الاستبدادية، وحينها لا يمكن النظر إلى الدين باعتباره شيئاً مقدّساً، وإنما هو وليد الإنسان في إطار صراعاته مع الطبيعة الكونية بما تحمله من ظواهر وأشياء وأنظمة حكم إنسانية جائرة. ومن هنا يأتي تأكيد الماركسية على شخصنة الدين؛ أي أنه أمر شخصي بين الفرد أو العبد والله، فلا داعي، إذن، إلى استعماله وتكريسه كإستراتيجية خطابية من أجل نيل أغراض ومصالح شخصية على حساب مصالح أفراد الجماعة، لهذا أصرت الماركسية على ضرورة قطع العلاقة بين الدين والسياسة، وبين الدولة والهيئات والمؤسسات الدينية. كما أكّدت على خطورة المفاضلة بين الديانات والمعتقدات وما تجلبه من نتائج، وخيمة على الدولة.

(1) ينظر: جلبير الأشقر، الدين والسياسة اليوم من منظور ماركسي، ترجمة: سماح إدريس، مجلة الآداب، منشورات اتحاد الكتاب العرب، ص 21، 22.